جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

كلية علوم وتقنيات التربية والتكوين

المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

مجلّة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة

مجلة علمية محكّمة تصدر عن
جامعة شيخ أنتا جوب بدكار ~ السّنغال

السّنة الثالثة | العدد الثّالث

ديسمبر 2025

الإيداع القانوني: ISSN 2772-2252

إدارة المجلّة

المدير المسؤول

علي بدرا كانجي

رئيس جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

منسّق التحرير

د. عثمان انجوغو تياو

اللجنة الإدارية

د. أبابكر جوب

د. شيخ صمب

د. مصطفى لي

د. جيم درامي

الهيئة العلميّة

أ. د. أبوبكر الذهبي – لبنان

أ. د. أحمد عبد الكافي–الإمارات العربية المتحدة

أ. د. إلياس قويسيم – تونس

أ. د. جيم درامي – السنغال

أ. د. حسن بشير – السودان

أ. د. خالد الكندي – عمان

أ. د. سيدو خما – السنغال

أ. د. شيخ صمب – السنغال

أ. د. صالح انجاي – السّنغال

أ. د. عبد الرحيم برواكي– المغرب

أ. د. عثمان انجوغو تياو – السنغال

أ. د. لقمان يلماز – تركيا

أ. د. محمد مزياني – الجزائر

أ. دة. خلود النازل – العربيّة السّعوديّة

أ. دة. سهيلة سلطاني، الجزائر

أ. دة. عبادة هلال – الأردن

أ. دة. فاطمة سلامة – المغرب

أ. دة. نادية بن العزمية – المغرب

أ. دة. هناء علي – سوريا

الهيئة الاستشاريّة

أ. د. حسن حمزة – فرنسا / قطر

أ. د. حسين تال – السنغال

أ. د. خديم امباكي – السنغال

أ. د. مختار انجاي – السّنغال

أ. د. عليّ بدرا جاني – السّنغال

أ. د. ماغي انجاي – السّنغال

أ. د. مصطفى سوخنا – السّنغال

أ. د. محمد بونا تيميرا – السّنغال

أ. د. يعقوب سيدي – السنغال

أ. دة. آمنة انيانغ جين – السّنغال

أ. د. عبد الستار الهيتي – البحرين

أ. د. أحمد تيجاني جالو – السّنغال

أ. د. قاسم جاخاتي – السنغال

أهداف المجلّة

1. توحيد كلمة الجهات المتخصّصة باللّغة العربية في جامعة دكار خاصّة بأقسامها المختلفة، وتصنيف أعمال الدّارسين والباحثين في الجامعات والمؤسّسات السنغالية عامّة بفروعها العربيّة.
2. نشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها، وفي الدّراسات الإسلاميّة والحضارة، وفي علوم التّربية ومناهج التّعليم.
3. تمثيل المجلّة مرآة للثّقافة العربيّة الإسلاميّة في غرب إفريقيا ورمزا للعلاقات الجامعيّة بين السّنغال والعالم العربيّ فما وراءه في سبيل التّعاون والتّبادل المشترك.

قواعد النّشر

ترحّب المجلّة بمشاركة الكتّاب الباحثين المتخصّصين، وتقوم بنشر الدّراسات الأصيلة والبحوث الرّصينة، وفقا لقواعد التسليم الآتية:

1. أن يكون البحث مبتكَرا أصيلا لم يُنشرْ سابقًا.
2. ألاّ يتجاوز عدد صفحات البحث 15.
3. أن يلتزم الباحث في كتابة النّص بخطّ (Traditional Arabic) بكثافة 16 في المتن و 12 في الهامش.
4. الهوامش في نهاية الصّفحة: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر، الصّفحة.
5. المصادر والمراجع في نهاية المقال: اسم المؤلف (اللّقب أولا)، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر.

6. أن يكون البحث متّسما بالعمق والأصالة وموثَّقا بالمصادر والمراجع، وفق أصول البحث العلميّ المتداوَلة.

7. تخضع المادّة المقدّمة للنّشر للتّحكيم العلميّ على نحو سرّيّ، وتعاد إلى الباحث عند حاجة إجراء التّعديلات اللاّزمة.

8. يمكن للباحث أن يكتب مقالته بالعربيّة أو الفرنسيّة مع تلخيص بإحدى اللّغتين.

9. البحوث المنشورة لا تعبّر عن رأي الجهة النّاشرة.

البريد الإلكتروني للمجلّة:

revue.rais@ucad.edu.sn

فهرس الموضوعات

تقديم	09
حوار المرأة في القرآن وأساليب الإقناع فيه	11
دة. بشرى عبد المجيد تاكفراست، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب	
Le dialogue des femmes dans le Coran et les méthodes de persuasion qu'il contient Bouchra TAKAFRAST, Faculté de Langue Arabe, Université Cadi Ayad de Marrakech, Maroc	
دلالات لفظ "الولي": دراسة في معاجم اللغة وكتب التّفاسير والأعمال الصّوفية..	67
ذ. خادم امباكي شيخنا، جامعة ابن خلدون، إسطنبول، تركيا	
Les significations du terme « *Wali* » : Étude dans les dictionnaires, les livres d'exégèse et les ouvrages soufis Cheikhouna Khadim MBACKÉ, Université Ibn Khaldoun, Istanbul, Turquie	
إسهام كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني في التعريف بصحيح البخاري وفي التنويه به مع الرد على منتقديه	109
د. قاسم جخاتي، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La contribution du livre « Fatḥ Al-Bârî » d'Ibn Hajar Al-'Asqalânî dans la présentation et la promotion du *Ṣahih* Al-Bukhari, avec réponse à ses critiques Khassim DIAKHATÉ, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	
الوطن في شعر نزار قباني	147
ذة. ألي انجاي – أ.د. عثمان انجوغو تياو، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La *patrie* dans la poésie de Nizar Qabbani Oulèye NDIAYE - Ousmane Ndiogou THIAW, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	

193	**كتاب "ألف ليلة وليلة" بين التأثر والتأثير** ..... **د. مطهر يوسف بن ناصر، مؤسسة خبير للاستشارات التربوية، كنو – نيجيريا** **Le livre « Les Mille et Une Nuits » entre influence et impact** Mutahir Yusuf Naasir, Fondation *Khabîr* pour le conseil pédagogique, Kano, Nigéria
219	**أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السّنغال** ..... **د. أحمد سيك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **L'influence de la langue arabe dans la préservation de la culture islamique au Sénégal** Ameth SECK, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
253	**تدريس القواعد العربية في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: صعوبات وحلول.** **د. شيخ صمب، كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **Enseignement des règles arabes dans les programmes d'enseignement de la langue arabe aux locuteurs non-natifs : Difficultés et solutions** Cheikh SAMB, Faculté des Sciences et Technologies de l'Education et de la Formation, UCAD, Dakar / Sénégal
279	**الغيبة البحرية وأصداؤها الشعرية في قصائد الرعيل الأول من مريدي الشيخ أحمد بامبا** ..... **د. عبد الأحد لوح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الشيخ أحمد الخديم / طوبى** ***L'exil maritime* et ses échos poétiques dans les poèmes de la première génération de disciples de Cheikh Ahmad Bamba** Abdoul Ahad LO, Faculté des Études islamiques et arabes, Université Cheikh Ahmadoul Khadim de Touba
309	**النبوة في قصيدة "أستودع الله ربي كعبة الله" للشيخ الحاج مالك سي التواوني (ت.1340هـ/1922م)** .....

	د. سيد جميل انيان، المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء – إيفان، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار **La *prophétie* dans le poème « Je confie à Dieu mon Seigneur, la Kaaba de Dieu » de Cheikh El Hadj Malick Sy de Tivaouane (1340 H/1922 J.-C.)** Seydi Diamil NIANE, Institut Fondamental d'Afrique Noire (IFAN), Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
335	**أثر الشعر الجاهلي في الشعر السنغالي العربي (الشيخ أحمد محمد جِيِيْ أنموذجا)**..... د. عمر الفاروق صو، جامعة منيسوتا، فرع السّنغال **L'influence de la poésie antéislamique sur la poésie sénégalaise d'expression arabe (L'exemple de Cheikh Ahmed Mouhamed DIEYE)** Oumar Farouh SOW, Université Minnesota, Section sénégalaise
357	**الشعراء السنغاليون ودعوتهم إلى العلم للنهوض بالمجتمع** ..... ذ. ممد آن، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال **Les poètes sénégalais et leur appel à la connaissance pour le progrès de la société** Mamadou HANN, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
391	**دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى: مقاربة تأويلية** ..... د. عبد الرحيم برواكي، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب **La dynamique des métaphores dans l'élargissement des horizons du sens : Une approche herméneutique** Abderrahim BEROUAGUI, Université Moulay Ismaïl de Meknès, Maroc

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، أفصح العرب والعجم، نبينا محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرّ أقسام اللغة العربية أن يقدّم للقراء والباحثين الكرام العدد الثالث من مجلة الدراسات العربية والإسلامية لجامعة شيخ أنتا جوب بدكار، هذه المجلة العلمية التي تسعى إلى الإسهام في ترسيخ البحث الأكاديمي الرصين في مجالات اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية بمختلف فروعها.

ويأتي هذا العدد مواصلا المسار العلمي الذي انتهجته المجلة منذ صدور عددها الأول، حيث تحرص هيئة التحرير على نشر بحوث أصيلة محكَّمة تتسم بالجدّة والمنهجية العلمية، وتتناول قضايا لغوية وأدبية وفكرية وحضارية تسهم في إثراء المعرفة وتعزيز التواصل العلمي بين الباحثين في العالم العربي والإسلامي وخارجه.

وقد ضمّ هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث التي أعدّها ثلّة من الباحثين المتخصصين من داخل السنغال وخارجها، تناولت موضوعات متنوعة في مجالات اللسانيات، والنقد الأدبي، والدراسات القرآنية والحديثية، والفكر الإسلامي، والفلسفة العامة، وغيرها من القضايا التي تعكس حيوية البحث العلمي في هذه الحقول المعرفية.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحثين الذين أسهموا بأعمالهم العلمية في هذا العدد، كما نشكر السادة المحكّمين على جهودهم العلمية القيّمة، التي كان لها الأثر الكبير في الارتقاء بمستوى البحوث المنشورة، كما نتوجه بالشكر إلى إدارة الجامعة وكلياتنا المعنية لدعمهم إصدار هذه المجلة.

وإننا نأمل أن يسهم هذا العدد في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إضافةً نافعةً للمكتبة العربية والإسلامية، ومنبرًا علميًا يجمع الباحثين ويعزز الحوار المعرفي الرصين.

والله نسأل التوفيق والسداد

المنسق

أ. د. عثمان انجوغو تياو

حوار المرأة في القرآن وأساليب الإقناع فيه

أ.د. بشرى عبد المجيد تاكفراست*

أستاذة التعليم العالي، تخصص نقد أدبي ومناهج الدراسات الأدبية، جامعة القاضي عياض / كلية اللغة العربية، مراكش / المملكة المغربية

على سبيل البدء

يعتبر حوار المرأة في القرآن الكريم شكلا من التفاعل المباشر في الخطاب الإقناعي، لما اتسم به من براعة في مراعاة وجدان المخاطب ومحاورته للناس حسب فئاتهم، إلى جانب تميزه بتقنية عالية من التأثير والإقناع... يغلب عليه الطابع العفوي وهيمنة الجانب العاطفي، وبلاغة الجانب اللغوي، وعلو في سبك الحجج الإقناعية بطريقة عقلية منطقية، خاصة وأن مخاطبة القلوب والعقول تتطلب امتلاكا لناصية القول، وإتقانا لفن الإقناع "فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ"[1]...

*هذه مقالة تنشر بعد وفاة صاحبتها – رحمها الله – الدكتورة بشرى عبد المجيد تاكفراست أستاذة التعليم العالي (بروفسور) في جامعة القاضي عياض بمراكش، في النقد الأدبي ومناهج الدراسات الأدبية. وقد سعت باعتبارها مديرة مختبر "تكامل المناهج في تحليل الخطاب" إلى مد جسور التواصل بين مختبرها وقسم اللغة العربية في جامعة دكار في إطار تثمين أواصر الثقافة وتوطيد العلاقات العلمية الأكاديمية بين السنغال والمغرب. ولها العديد من المؤلفات ذات الطابع الأدبي والنقدي، منها: موسيقى الشعر في النقد الأدبي

اخترنا الاهتمام بحوار المرأة في القرآن الكريم، لنقف على تميزه وتفرده في جمال النسق وفنية العبارة وصدقها، وبراعة الصياغة وترتيبها، وأساليب الإقناع فيه، ومراقبة العلاقات الزمانية والمكانية التي حدث فيها هذا الحوار، وحصل فيها التأثير العاطفي الذي يخدم الإقناع مع إبراز وسائله اللغوية والمنطقية...

أساليب الإقناع في حوار المرأة في القرآن الكريم

لا أحد يجهل ما خص به القرآن الكريم المرأة من حقوق تحفظ حقها، وتصلح حالها وترفع من شأنها وقيمتها... وقد أكرمها حين خص ما يزيد عن عشر سور لها، منها: التي تحمل اسمها كسورة النساء وسورة مريم ومنها التي تحمل قضايا خاصة بها ...

الحديث، النقد الأدبي القديم في تقويم النقاد المحدثين، في رحاب المكتبة الأدبية واللغوية، الشعراء النقاد غانية الإبداع وتجربة النقد، البلاغة العربية: من التخيل إلى القراءة والتلقي، الأسلوبية ومساءلة الخطاب: دراسة تطبيقية.

وقد راسلتنا في يناير 2021، وأبدت رغبتها في نشر مقالها في هذه المجلة الغراء التي تعرفت عليها من خلال طلبتها الأعزاء من دولة السنغال الذين كانوا يتابعون دراستهم العليا في كلية اللغة العربية بجامعة القاضي عياض بمراكش. ولكن مقالتها جاءت متأخرة عن تحديدات العدد الأول، فوافقت حينها أن يتم نشرها في العدد التالي. وأراد الله ألا تتحقق هذه الرغبة إلا في العدد الثالث للمجلة بعد رحيل الكاتبة في مايو 2021، فجزاها الله ما نفعت من العلم في حياتها وبعد مماتها. [المنسق].

[1] سورة الأنعام، الآية 149.

ولا أحد ينكر أن القرآن الكريم أنصفها وأكد مساواتها للرجل في الخلق مصداقا لقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[2].

ولا أحد ينكر مكانة خطاب المرأة في القصص القرآني وما تميز به من براعة في القول، ومنازعة الخصوم قصد الظفر بالحجة وتأكيد الحوار، ومنهن:

أولا: سارة زوجة ابراهيم الخليل

حاورت سارة[3] بعقلها الراجح وإيمانها القوي الملائكة، فرسمت خطوات الحوار الناجح في آيات من سورة هود.

---

[2] سورة النساء، الآية 1.

[3] سارة بنت هاران وهي بنت عم إبراهيم عليه السلام، أحسن نساء العالمين، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى قسم الحسن عشرة أجزاء فأعطى ثلاثة منها لحواء وثلاثة منها لسارة وثلاثة منها ليوسف وجزء واحدا في سائر الناس، وكانت سارة لا تعصي إبراهيم بشيء، وبذلك أكرمها الله بما أكرمها به وقيل: كان الله أعطاها صورة الحور العين، إلا أنه لم يكن لها صفاوتهن وطهرهن (الخطيب البغدادي، تاريخ الأنبياء، ص 77).

أ- أساليب الإقناع اللغوية في حوار سارة امرأة إبراهيم:

1- الجمل الإخبارية:

الجمل الإخبارية التي تحمل خبرا يفيد المتلقي يحتمل أن يكون صادقا أو كاذبا ومنها:

- الخبر الابتدائي: "فأقبلت امرأته في صرة"[4]، هو إخبار عن فعل ماض منجز، وتبيين لحال زوجة إبراهيم عليه السلام بعدما علمت بهلاك قوم لوط، وبخبر المولود الذي ستحمل رغم عقمها وكبر سنها.

[4] سورة الذاريات، الآية 29.

- الخبر الإنكاري: " إن هذا لشيء عجيب"، اعتمدت فيه زوجة إبراهيم مؤكدين "إن" و"اللام"، دلالة على شدة تعجبها، إلا أن تعجبها ليس فيه إنكار لقدرته عز وجل، وإنما هو تعجب من أن تلد بعد عقمها في الصبا وكبر سنها، والدليل رد الملائكة على كلامها بقولهم: "أتعجبين من أمر الله"[5].

2- أسلوب النهي:

لأسلوب النهي أغراض بلاغية، ومن بين هذه الأغراض أن يأتي لبعث الطمأنينة والسكينة في قلب المخاطب، وليس فقط النهي على سبيل المنع والتحريم، ومثال ذلك ما جاء على لسان ضيوف إبراهيم عليه السلام:"لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ "[6]، فلما رأى إبراهيم عليه السلام ضيوفه لا يأكلون ما قدمه من طعام أوجس منهم خيفة "قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ"[7]، فجاء نهيهم له عن الخوف "لا تخف" تسكينا لفؤاده عليه السلام، أما

[5] سورة هود، الآية 73.

[6] سورة هود، الآية 70.

[7] سورة الحجر، الآية 52.

قولهم:"إِنَّـا نُبَشِّـرُكَ بِغُـلَامٍ عَلِـيمٍ"[8] فهـو اسـتئناف لتعليـل النهـي عن الخوف.

3- أسلوب الاستفهام:

إذا كـان الاسـتفهام طلـب العلـم بشـيء لـم يكـن معلومـا مـن قبـل، واسـتخبار بطلـب الفهـم... فقـد يخـرج عـن هـذا إلـى أغـراض أخـرى كالتعجـب والتحقيـر والاسـتبعاد وغيرهـا، مـن ذلـك: "أألـد وأنـا عجـوز وهـذا بعلـي شـيخا"[9]، اسـتأنف اسـتفهام زوجـة إبـراهيم بهمـزة يليهـا المسـؤول عنـه وهـو وقـوع الحمـل والـولادة، وقـد تقـدم لفـظ الـولادة بعـد همـزة الاسـتفهام للتبئيـر والتركيـز عليـه لأهميتـه، ذلـك أن الجملـة بمـا فيهـا مـن مسـند إليـه ومسـند ومتعلقـات متعـددة يصـلح كـل واحد من ذلك أن يشك فيه وأن يسأل عنه.

واسـتفهام زوجـة إبـراهيم عليـه السـلام اسـتفهام غرضـه التعجـب، وجـاء كـردة فعـل عـن بشـارة الملائكـة لهـا بالحمـل، ولـيس اسـتنكارا لقدرتـه عـز وجـل، وقـد بـررت تعجبها بأنها عجوز عقيم وأن زوجها شيخ كبير.

---

[8] السورة نفسها، الآية 53.

[9] سورة هود، الآية 72.

ب- أساليب الإقناع شبه منطقية:

تأسس حوار امرأة إبراهيم على بنية استدلالية منطقية، تقوم على مبدأ التعليل والاستدلال، فقد اعتمدت في جوابها عند علمها بخبر حملها من الملائكة على حجج إقناعية منطقية معللة "أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا" فهي عقيم وهي عجوز، مما يقتضي عدم حملها وعدم قدرتها على الإنجاب، وهو شيء منطقي مطابق للواقع، إلا أن جواب الملائكة كان أيضا جوابا كافيا معتمدين حجة السلطة "قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ"[10]، فقدرة الله تتجاوز كل القيود المنطقية.

ثانيا: زليخا امرأة العزيز

أ- وسائل الإقناع اللغوية في حوار زليخا امرأة العزيز:

1- الجمل الإخبارية:

- **الخبر الابتدائي:** تكرر هذا النوع من الخبر بكثرة في حوار امرأة العزيز ومثال ذلك:

[10] سورة الذاريات، الآية 30.

- قولها: " أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نفْسِهِ"[11] وهو اعتراف منها وإخبار عمّا أقدمت عليه من معصية، وقد جاء خاليا من المؤكدات لأن اعتراف المذنب بذنبه لا يحتاج تأكيدا، كما أن الضمير المنفصل "أنا" فيه قصر للفعل عليها وحدها وتخصيص لها.

- قول يوسف عليه السلام دفاعا عن نفسه: " هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نفْسِي"[12]، "هي" فيه قصر للمراودة عليها دونه.

- قول الشاهد:" وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ...وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ"[13] تضمن الحكم بالإدانة أو البراءة.

- قول النسوة في المدينة:" امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نفْسِهِ"[14] إخبار خال من المؤكدات لتموضعه في موضع لا يحتمل التشكيك، أريد به السخرية من امرأة العزيز.

---

[11] سورة يوسف، الآية 51.

[12] سورة يوسف، الآية 26.

[13] سورة يوسف، الآية 26-27.

[14] السورة نفسها، الآية 30.

- **الخبر الطلبي:** ومثاله في حوار امرأة العزيز: "إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[15]، وقد جعلته في آخر اعتذارها طلبا للعفو والمغفرة من ربها، وقول العزيز لها: "إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم"[16] وفيه تأكيد لبراءة يوسف عليه السلام.
- **الخبر الإنكاري**: ومثاله:

- قول النسوة تهكما بامرأة العزيز: "إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[17]، فقولهن جاء مؤكدا بمؤكدين "إن" و"اللام" استنكارا لفعل امرأة العزيز.

- قول امرأة العزيز تبرئة ليوسف:" وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"[18]، جاء مؤكدا بمؤكدين "اللام" و"إن"، لأن لاَ يكونَ شك أو ريب في براءته عليه السلام.

---

[15] سورة يوسف، الآية 53.

[16] السورة نفسها، الآية 28.

[17] السورة نفسها، الآية 30.

[18] السورة نفسها، الآية 31.

- قولها أيضا:" إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"[19]، جاء مؤكدا بمؤكدين في سياق الاعتذار، ملتمسة لنفسها العذر في ما أقدمت عليه.

2- أسلوب الاستفهام:

استطاع الاستفهام في حوار "زليخا" أن ينقل أدق المشاعر وأعمق الأحاسيس ليبعث المتلقي على شتى الإيحاءات ومنه قولها: "مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" بعدما وجدت سيدها لدى الباب أثناء مراودتها ليوسف، توجهت إليه بسؤال حقيقي، لتصرف التهمة عن نفسها وتبعد شكوك زوجها بإدانتها، ولتشغله بالبحث عن جواب لسؤالها، الذي ضمنته صورة المرأة المظلومة... وقد تضمن سؤالها نوع العقوبة التي تريدها ليوسف لتزيد من إبعاد التهمة عنها، ولتوجه جواب زوجها نحو اختيار أحد العقوبتين "أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[20]، إلا أن العزيز لم يتسرع بالجواب لشكه في صدق كلامها، ويوسف أيضا لم يخدع بكلامها ونفى التهمة عن نفسه بقوله: "هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نفْسِي".

---

[19] السورة نفسها، الآية 53.

[20] سورة يوسف، الآية 25.

3- أسلوب الشرط:

كان لأسلوب الشرط دور حاسم في تبيين براءة يوسف عليه السلام، وحجة دامغة لامرأة العزيز وذلك في قوله تعالى: "وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ"[21]، فقدُّ القميص من الدبر أبان عن براءة يوسف عليه السلام مما نسب إليه، كما أن كون شهادة شاهد من أهلها أقوى وأبلغ.

4- أسلوب الأمر:

الأمر في حوار امرأة العزيز جاء أغلبه على جهة الاستعلاء، ومثاله:

- قولها ليوسف: "اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ" أمر مباشر يقتضي الطاعة وتنفيذ الأمر، وقد نفذ يوسف الأمر بدليل خروجه "فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ"[22].

- قول عزيز مصر ليوسف: " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"[23]، وقد

---

[21] سورة يوسف، الآية 26-27.

[22] سورة يوسف، الآية 31.

[23] سورة يوسف، الآية 29.

امتثل يوسف عليه السلام لأمر سيده، فبعد ما استوثق من براءته أمره بالسكوت حفظا لعرضه وشرفه، وأمر زوجته بالاستغفار.

5- أسلوب القسم:

توسل القسم في القول يكون لغاية التأكيد، وإثبات الصواب، والنفي للشك والريبة. وإذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق فإنه يبعث المرء على التفكير القوي فيما ورد القسم من أجله.

وقد لجأت " زليخا" للقسم لتجبر يوسف عليه السلام على الانصياع لأوامرها، فهددته بالسجن "وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ"[24]، وهذا الخبر من الله يدل على أنها عاودت مراودة يوسف عليه السلام عن نفسه، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه، فاختار السجن على ما دعته إليه، لأنها لو لم تكن

[24] سورة يوسف، الآية 32.

عاودتــه وتوعدتــه بــذلك[25]، كــان محــالا أن يقــول: "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"[26].

6- أسلوب التأكيد:

تنوعت المؤكدات في حوار امرأة العزيز، وكان من بين هذه المؤكدات التأكيد بالمؤكد الحرفي ومثال ذلك:

- قول النسوة: "إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[27]، فقد جاء كلامهن مؤكدا بمؤكدين حرفيين "إن" و"اللام" لبيان مدى استنكارهن لفعل امرأة العزيز.

- قول امرأة العزيز:" وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"[28]، جاء الكلام مؤكدا بمؤكدين حرفيين "إن" و"اللام"، وكان الغرض قطع الشك في براءة يوسف عليه السلام.

- قول النسوة:" قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"[29] وفي المثال دخلت "قد" على الفعل الماضي للتأكيد والتحقيق، وتقدير الجملة راودته لشغفها به.

---

[25] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، ج4، ص 351.

[26] سورة يوسف، الآية 33.

[27] سورة يوسف، الآية 30.

[28] سورة يوسف، الآية 51.

[29] سورة يوسف، الآية 30.

7- أسلوب التكرار:

ورد التكـــرار فـــي حـــوار امـــرأة العزيـــز بنوعيـــه، اللفظي والمعنوي:

- **التكـــرار اللفظـــي**: وقـد ورد كليـا وجزئيـا مـن ذلـك قولـه تعـالى: "يَـا صَـاحِبَيِ السِّـجْنِ أَأَرْبَـابٌ مُّتَفَرِّقُـونَ خَيْـرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِـدُ الْقَهَّـارُ"[30] و"يَـا صَـاحِبَيِ السِّـجْنِ أَمَّـا أَحَـدُكُمَا فَيَسْـقِي رَبَّـهُ خَمْـرًا وَأَمَّـا الآخَـرُ فَيُصْـلَبُ فَتَأْكُـلُ الطَّيْـرُ مِن رَّأْسِهِ"[31] تكرار مباشر لعبارة "يا صاحبي السجن".
- **التكـــرار المعنـــوي:** "لَـــوْلا أَن رَّأَى بُرْهَـــانَ رَبِّـــهِ كَـــذَلِكَ لِنَصْـــرِفَ عَنْـــهُ السُّـــوءَ وَالْفَحْشَـــاء"[32]، فالجملـة الثانيـة جـاءت مؤكـدة لمضـمون الأولـى، ثـم قـول النسـوة: "قُلْـنَ حَـاشَ لِلَّهِ مَـا عَلِمْنَـا عَلَيْـهِ مِـن سُـوءٍ "[33] و"قُلْـنَ حَـاشَ لِلَّهِ مَـا هَـذَا بَشَـرًا إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَـكٌ كَـرِيمٌ"[34] فالجملـة الثانيـة توكيـد معنوي للجملة الأولى.

---

[30] سورة يوسف، الآية 39.

[31] السورة نفسها، الآية 41.

[32] سورة يوسف، الآية 24.

[33] سورة يوسف، الآية 51.

[34] سورة يوسف، الآية 31.

ب- وسائل الإقناع شبه منطقية:

1. حجة الاعتراف:

وتعتبر من أقوى الحجج في الإثبات والإدانة، ولا تحتاج لأي تأكيد، وهو الشيء الذي قامت به "زليخا" بعدما انكشف أمرها، إذ أثبتت براءة يوسف مما نسبته إليه، فاعترفت مرتين تأكيدا على براءته، الأولى اعترافها أمام النسوة أنها أغوت يوسف وأصرت عليه فاستعصم "وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ"[35]، والثانية اعترافها أمام زوجها "أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"[36].

2. المغالطة المنطقية:

اعتمدت "زليخا" على تغليط المخاطب وتوجيهه نحو الوجهة الخاطئة، في قولها: "مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[37]، تحدثت بنبرة المظلوم لتبعد عن نفسها التهمة، ووجهت زوجها إلى نوعين من العقاب "السجن" أو" عذاب أليم"، وحرصت

---

[35] السورة نفسها، الآية 32.

[36] السورة نفسها، الآية 51.

[37] السورة نفسها، الآية 25.

على إبقاء يوسف حيا لإذلاله، وقد اعتمدت هذا النوع من المغالطة الإقناعية لإزالة تردد وشك زوجها، ولتغلق باب الدفاع عن يوسف عليه السلام.

3. الإقناع الواقعي:

هذا النوع من الإقناع يعتمد على الأدلة الواقعية العينية، ومثاله قوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ"[38]، فتمزيق القميص من الدبر يقتضي أن المجني عليه كان هاربا والجاني عليه كان يلحقه، فجذبه من الخلف فنتج عن ذلك الشد والجذب تمزيق الثوب، وهو شيء ظاهر للعين لا يمكن تكذيبه بأي دليل كان.

ثالثا: آسية بنت مزاحم زوجة فرعون

كانت آسية بنت مزاحم[39] مثال المرأة الصالحة الصابرة، الصامدة الثابتة على الحق رغم بنية الفساد التي تحيط بها، وما تفرضه من إغراءات ومساومات. فقد

---

[38] السورة نفسها، الآية 28.

[39] هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، زوجها فرعون مصر زمن يوسف عليه السلام، وقيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى، وقيل بل كانت عمته، حكاه السهيلي (انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، ص371).

صـدقت رسـالة موسـى عليـه السـلام، وآمنـت بآيـات الله، وتبرأت من فرعون، وسألت الله بيتا في الجنة ...

أ- أساليب الإقناع اللغوية في حوار آسية بنت مزاحم:

1- أسلوب النهي:

تمثـل هـذا الأسـلوب فـي قـول امـرأة فرعـون: "لا تَقْتُلُـوهُ"[40] بعـدما وجـه فرعـون الأمـر لجنـوده بقتـل موسـى خوفـا مـن أن يكـون الوليـد الـذي يكـون هلاكـه علـى يـده، فـأوقع الله حـب الرضـيع فـي قلبهـا، لتـدافع عنـه وتوجـه الأمـر للجنود بعدم قتله، بصيغة تنم عن حب وتعاطف معه.

2- أسلوب التمني:

بعـدما أمـرت زوجـة فرعـون جنـوده بعـدم قتـل موسـى عليـه السـلام، لجـأت إلـى أسـلوب الاسـتمالة كتبريـر لموقفهـا فقالـت: " عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا"[41] فتبريرهـا قـائم علـى سـببين: أولهمـا حجتـه نفعيـة وهـو الانتفـاع بـه، والثـاني حجتـه اسـتعطافية وهـو اتخـاذه ولـدا لهمـا، وهـو شـيء مقبـول

---

[40] سورة القصص، الآية 9.

[41] السورة نفسها، الآية نفسها.

لـدى فرعـون الـذي لا تحركـه عاطفـة تجـاه هـذا الرضـيع، بـل همه هو الانتفاع به وضمان استمرار ملكه ...

3- أسلوب الأمر:

يـأتي الأمـر فـي الأصـل لطلـب الفعـل علـى سـبيل الإلـزام، لكنـه جـاء لغيـر ذلـك كثيـرا علـى لسـان آسـية بنـت مـزاحم، بعـدما اشـتد بطـش زوجهـا عليهـا، بتعـذيبها وإلحـاق الأذى بهـا، فتوجهـت إلـى الله عـز وجـل بـدعاء فـي صـيغة الأمـر "رَبِّ ابْـنِ لِـي عِنْـدَكَ بَيْتًـا فِـي الْجَنَّـةِ وَنَجِّنِـي مِـنْ فِرْعَـوْنَ وَعَمَلِـهِ وَنَجِّنِـي مِـنَ الْقَـوْمِ الظَّـالِمِينَ"[42] فمجـيء الـدعاء فـي صـيغة الأمـر يـدل علـى إلحـاح الـداعي وشـدة رغبته في تحقيق طلبه.

كمـا أن اسـم "رب" فـي الـدعاء دون اسـم آخـر مـن أسـمائه الحسـنى فيـه صـفة الربوبيـة واعتـراف ولجـوء إلـى مصـدر الخيـر أمـلا فـي الإجابـة بكـل معـاني التربيـة والإنعـام والتفضـل، كمـا أن حـذف أداة النـداء مـن قبـل كلمـة "رب" فيـه إحسـاس بـالقرب مـن الله عـز وجـل، فآسـية بنـت مـزاحم

[42] سورة التحريم، الآية 11.

نـادت ربهـا نـداء يصـور أشـواق الـنفس بكـل تضـرع طمعـا في الرحمة.

4- ضمير المتكلم:

الضـمير نيابـة نحويـة لكـن لـه قـوة إقناعيـة تـؤمن التفاعـل والاخـتلاف والانسـجام بـين المواقـف داخـل الخطـاب، وقـد تكـرر ضـمير المـتكلم فـي خطـاب آسـية بنـت مـزاحم بشـكل لافـت، وذلـك أثنـاء محاولتهـا إقنـاع فرعـون بعـدم قتـل موسـى عليـه السـلام، فتعـدد صـوت المـتكلم المـدافع عـن فرضـية المنتصـر للقضـية الـذي هـو صـوت آسـية بنـت مـزاحم؛ مدافعـة عـن موسـى عليـه السـلام " لا تَقْتُلُـوهُ "، وصـوت المعـارض الـرافض هـو صـوت فرعـون الـذي خـاف أن يضـيع ملكـه، ثـم صـوت المتـردد الشـاك (فرعـون) الـذي شـك أن يكـون الرضـيع الـذي أخبـر عنـه الكهنـة والـذي سيكون هلاكه على يده.

هـذا وقـد حولـت آسـية بنـت مـزاحم كلامهـا مـن ضـمير المـتكلم المفـرد "لا تقتلـوه" إلـى ضـمير المـتكلم بصـيغة الجمـع وحملتـه بشـحنة انفعاليـة قويـة فـي قولهـا: "عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا"، ولـذلك دوره فـي إقنـاع فرعـون بـالتراجع عـن قتـل موسـى عليـه السـلام، فضـمير الجمـع

مشـهور فـي مخاطبـة ذوي السـلطان، ففيـه تعظـيم لفرعـون مـن قبـل زوجتـه لأنـه سـيخدم غرضـها ومـا تـروم إليـه وترجـوه، إضـافة أنـه يبـرز أفكارهـا وعواطفهـا ومعتقـداتها الذاتية.

ب-أساليب الإقناع شبه منطقية:

1- القياس البرهاني:

دافعـت آسـية بنـت مـزاحم عـن موسـى عليـه السـلام بكـل مـا أوتيـت مـن بلاغـة الكـلام، فعمـدت إلـى قيـاس منطقـي حتـى تقنـع فرعـون بـالتراجع عـن قتـل موسـى عليـه السـلام، فقولهـا: "عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا"، فيـه قيـاس علـى الأحـوال المجربـة فـي علاقـة التربيـة والمعاشـرة والتبنـي والإحسـان، إذ الخيـر لا يـأتي بالشـر، ففرعـون بقبولـه تبنـي موسـى عليـه السـلام سـتذوب شـكوكه وينمحـي تخوفـه مـن احتمال أن يكون الوليد الذي حذره منه الكهنة.

2- حسن ترتيب أدلة الإقناع:

ممـا لا شـك فيـه أن ترتيـب الأدلـة المقنعـة بشـكل صـحيح لـه بـالغ الأثـر فـي خدمـة الغـرض الإقنـاعي، وهـو الأمـر الـذي ركـزت عليـه آسـية بنـت مـزاحم أثنـاء محاولتهـا

إقناع فرعون بعدم قتل موسى عليه السلام، فقدمت نفسها في الكلام فقالت: "قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ"[43] وذلك يدل على براعة نظمها للقول وذكائها في ترتيبه؛ فنظم الكلام قضى بهذا الترتيب البليغ أن يجعل الوازع الطبيعي المبعد عن القتل هو وازع المحبة، ويأتي النهي بعده كوازع عقلي؛ العلة في ذلك احتياجه إلى إعمال الذهن وأخذ قسط من التفكير، فتكون مهلة التفكير بعد سماع النهي الممهد بالوازع الطبيعي لا يخشى جماح السامع من النهي ورفضه إياه.

رابعا: ابنتا شعيب عليه السلام.

كان حوارهما مع أبيهما ومع موسى عليه السلام في منتهى الحكمة والعقل والرجاحة خاصة بعد اعتمادهما على دلائل نفسية منها:

أ- أساليب الإقناع اللغوية في حوار ابنتي شعيب:

1-الجمل الإخبارية:

- **الخبر الابتدائي**: وهو الخبر الخالي من المؤكدات، ونجد هذا النوع من الخبر في قول إحدى ابنتي

[43] سورة القصص، الآية 9.

الرجل الصالح " وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ"[44]، فقولها هذا جاء في سياق الإخبار وحجة تبرر من خلالها سبب خروجهما للسقي مع الرجال، وذلك لعدم وجود رجل يسقي لهما، فالرجل الوحيد الموجود هو أبوهما وهو شيخ كبير لا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاحمة.

- **الخبر الطلبي:** هذا النوع من الخبر يأتي في الكلام لإزالة الشك والإبهام، وقد تكرر مرتين في حوار ابنتي الرجل الصالح:

* في قول إحداهما "إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا "[45] فقد أبعد الشك في كلامها بالمؤكد الحرفي "إن"، وأكدت في الوقت نفسه ما أخبرت به هي وأختها موسى عن ضعف أبيهما وعدم قدرته على السقي.

* في الحوار الذي دار بين الرجل الصالح وإحدى ابنتيه إذ قال: "إن خير من استأجرت القوي الأمين"[46]، فقولها مؤكد بنفس المؤكد الحرفي "إن"، إلا أن الغرض ليس إزالة الشك وإنما للتذكير بالمعروف الذي قدمه موسى لهما حين سقى لهما، وأيضا لتقنع أباها باستئجاره

---

[44] سورة القصص ، الآية 23.

[45] السورة نفسها، الآية 25.

[46] سورة القصص، الآية 26.

لمـا رأت منـه مـن قـوة وتعـاطف، وقـد أكـد الـنص القرآنـي أدبها وحياءها بوصف مشيتها.

- **الجملـة الحاليـة:** ومثالهـا: "فجاءتـه إحـداهما تمشـي علـى اسـتحياء"[47]، "الفـاء" تحيـل علـى أن شـعيبا لـم يتريـث فـي الإرسـال وراءه، كمـا تـؤذن بـأن الله اسـتجاب لموسـى عليـه السـلام فأرسـل وراءه ليضـيفه ويزوجـه ابنتـه، إذ ذلـك يضـمن لـه أنسـا فـي دار غربـة ومـأوى وعشـيرا صالحا.

أمـا جملـة "تمشـي علـى اسـتحياء"، فهـي جملـة حاليـة تصـف حيـاء ابنـة شـعيب بطـابع مجـازي اسـتعاري، فقـد ذكـر "تمشـي" ليبنـي عليـه قولـه "علـى اسـتحياء"، و إلا فـإن "جاءتـه" مغـن عـن ذكـر "تمشـي"، وحـرف الجـر "علـى" للاسـتعلاء المجـازي مسـتعارة للـتمكن مـن الوصـف، والمعنـى أنهـا مسـتحيية فـي مشـيها، أي تمشـي غيـر متبختـرة و لا مظهرة زينة[48].

فالصـورة التـي وصـف بهـا اسـتحياء ابنـة شـعيب لا نظيـر لهـا فـي كافـة التعبيـرات الإنشـائية البلاغيـة، إذ

---

[47] السورة نفسها، الآية 25.

[48] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج 20، ص 103.

استعارة المشي الحقيقي لمجازية الاستحياء يجعل منها لوحة تعكس قمة الإعجاز التصويري في القرآن.

2- أسلوب الحذف:

غالبا ما يستخدم أسلوب الحذف في الخطاب للاختصار، وإبراز قيمة المذكور وتسليط الضوء عليه لأهميته، وقد وقع في حوار ابنتي شعيب مع موسى سكوت عن مجموعة من الأحداث لأنها تفهم من السياق ولا حاجة لذكرها، فقد ذكر القرآن الكريم وصول موسى عليه السلام إلى مدين ومساعدته للمرأتين، ثم حذف حوار المرأتين مع أبيهما عن إحسان موسى معهما، وإعجاب الأب به وتشوقه لمعرفته ليختزل الكلام في قوله عز وجل: "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت الصادق الأمين".

وفي الأحداث التي ذكرتها الآيات هناك حذف للمفعول في أربعة مواضع:

1- في "وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ"[49]، إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم.

2- في "وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ"[50] أي امرأتين تذودان غنمهما.

3- في "قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء" [51] والمعنى لا نسقي غنمنا.

4- في "فَسَقَى لَهُمَا"[52]، أي فسقى لهما غنمهما.

فبلاغة الحذف في أن حذفت كلمة "الأغنام" تفاديا للتكرار والمعاودة، واعتمد على السياق لإيضاح المعنى، فتم التركيز على السقي لأهميته ولم يذكر المسقي لخروجه عن الغرض.

---

[49] سورة القصص، الآية 23.

[50] السورة نفسها، الآية نفسها.

[51] السورة نفسها، الآية نفسها.

[52] السورة نفسها، الآية 24.

ب- وسائل الإقناع شبه منطقية:

1- الحجة السببية:

هــذا النــوع مــن الحجــج يصــنف ضــمن الحجــج المؤسســة لبنيــة الواقــع، التــي تتأســس علــى التجربــة وعلــى علاقــات حاضــرة بــين الأشــياء المكونــة للعــالم، ومحركهــا الأســاس هــو التفسـير والتوضـيح والتعليـل للعلاقـات الرابطـة بــين عناصــر الواقــع وكــل الأشــياء المحيطــة بــه... وقــد اعتمـدت ابنتـا شـعيب هـذا النـوع مـن الحجـج كوسـيلة للإقنـاع في قول إحداهما:

- "لا نسـقي حتـى يصـدر الرعـاء وأبونـا شـيخ كبيـر" فيــه تعليــل ضــمني لســبب خروجهمــا للســقي، والمتمثــل فــي أن والدهما رجل طاعن في السن لا يقدر على الخروج.

- "إن خيــر مــن اســتأجرت القــويّ الأمــين" تعليــل، والتقدير: استأجره لأنه قوي أمين.

- "إن أبــي يـدعوك ليجزيـك أجـر مـا سـقيت لنـا" قـدمت محـاورة موسـى عليـه السـلام تعلـيلا وتفسـيرا لسـبب دعوتهـا له كي تدفع عن نفسه الظنون.

2- الاستدلال بالواقع:

تضمن جواب ابنتي شعيب على موسى عليه السلام استدلالا من الواقع، فجوابهما لما "قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء"، أبان عن الوضع المشين الذي تعيشه المرأة في مجتمع غابت فيه المروءة، إذ عجزهما عن المزاحمة وخوفهما من الرجال الأقوياء، دليل صدق قولهما ومطابقته للواقع الذي يراه موسى أمامه...

خامسا: بلقيس ملكة سبأ

تميز حوار بلقيس[53] بالعقلانية وتطبيق الديمقراطية في أبهى صورها، فحققت به نجاتها وقومها دنيا وآخرة، وعززت الأمن الفكري والسياسي، وحافظت على توابيت المجتمع وقيمه ومكتسباته الحضارية، وأبانت عن

[53] كان أبو بلقيس ملكا عظيم الشأن، ملك أرض اليمن كلها، تزوج بامرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن، وكانت الإنس إذ ذاك ترى الجن وتخالطهم فولدت له تلقمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها، وتصديق ذلك ما أخبر به ابن ميمونة بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كان أحد أبوي بلقيس جنيا"، قالوا فلما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعوها وتمت المبايعة.

معرفتها بأدبيات الحرب، وإلمامها بأفعال الملوك بالقرى إذا دخلوها...

أ- أساليب الإقناع اللغوية في حوار بلقيس ملكة سبأ:

1- أسلوب التأكيد:

تكرر حرف التأكيد "إن" بشكل لافت في حوار بلقيس مع أهل مشورتها "إني ألقي إلي كتاب كريم"، "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمان الرحيم"، "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها"، " إني مرسلة إليهم بهدية"[54]، فتكرار بلقيس لهذا المؤكد الحرفي في كلامها دليل عظمة الموضوع وأهميته، وإبراز لاهتمامها بالكتاب الذي وصلها من سليمان، فأرادت أن تلفت انتباه أهل مشورتها، لتمكن ما جاء في الكتاب في نفوسهم وتضمن استجابتهم وتفاعلهم.

وفضلا عن دور "إن" في تأكيد الكلام وترسيخه في النفوس، فهي تربط ما بعدها بما قبلها على حد قول عبد القاهر الجرجاني: "وذلك أنه هل شيء أبين في الفائدة... أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف

[54] سورة النمل، الآيات: 29-30 / 34-35.

معـه، وتتحـد بـه، حتـى كـأن الكلامـين قـد أفرغـا إفراغـا واحدا، وكأن أحدهم قد سبك في الآخر؟"[55].

2- الجمل الخبرية:

- الخبـر الابتـدائي: مثـال ذلـك رد أهـل مشـورة ملكـة سـبأ عنـدما سـألتهم عـن رأيهـم فيمـا وصـلها مـن سـليمان عليـه السـلام، فكـان ردهـم ردا انفعاليـا يـنم عـن تحمسـهم واسـتعدادهم الـدائم للـدفاع عـن مملكـتهم حربـا وقـوة "نحـن أولـوا قـوة وأولـو بـأس شـديد"[56] فكلامهـم إخبـار عـن حـالتهم العسـكرية وذلـك لا يحتـاج لتأكيـد لأن الملكـة تعـرف قـوة مملكتها.
- الخبـر الطلبـي: ابتـدأت بـه بلقـيس كلامهـا أثنـاء مخاطبتهـا لأهـل مشـورتها لشـد انتبـاههم وإيقـاظ أفهـامهم "إنـي ألقـي إلـي كتـاب كـريم" تأكيـدا عـن أهميتـه، وتابعـت كلامهـا بـنفس المؤكـد الحرفـي، مفسـرة للخبـر الأول "إنـه مـن سـليمان" و جـاء قولهـا "وإنـه بسـم الله الرحمـان

---

[55] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ص316.

[56] سورة النمل، الآية 33.

الـرحيم" معطوفـا علـى مـا اسـتأنف مـن كلامهـا، وتبيينـا لمـا جاء به مضمون الكتاب.

أمـــا قولهـــا "إن الملـــوك إذا دخلـــوا قريـــة أفســـدوها وجعلـوا أعـزة أهلهـا أذلـة" فجـاء فـي سـياق التأكيـد علـى المسـلمة التـي طرحتهـا والتـي يؤكـدها الواقـع السياسـي، والغـرض مـن قولهـا هـذا تحـذير أهـل مشـورتها مـن رد سليمان عليه السلام، وردعا لا نفعا لهم.

وقولهـا "إنـي مرسـلة إلـيهم بهديـة فنـاظرة بـم يرجـع المرسـلون" دليـل علـى وعيهـا بـأمور السياسـة، وتقـديرها للموقـف دون ضـعف، ورجاحـة عقلهـا علـى مـا سـيأتي مـن اختبـار سـليمان عليـه السـلام، فـإن رضـي بالمـال علمـت أنـه لـيس بنبـي مرسـل، وإن طلـب المزيـد علمـت أنـه مجـرد ملـك ولـن تبـالي بقتالـه، وإن لـم يقبـل المـال علمـت أنـه نبـي مرسـل ولا طاقـة لهـا بمواجهتـه، فتصـرفها دليـل حنكتهـا ودهائهـا السياسي.

أمـا قولهـا: "قالـت رب إنـي ظلمـت نفسـي" فلِـمَ تـأتي معطوفـة كسـابقاتها، لأنهـا جـاءت ردا عـن قـول سـليمان

عليه السلام " إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ"[57]، إلا أنها جاءت بنفس المؤكد الحرفي "إن" لتأكد إيمانها بالله عز وجل، وأن ما كانت تعبده من دونه ظلم لنفسها، فالله عز وجل وصف الشرك في كتابه بالظلم في قوله: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"[58].

هكذا نجحت الجمل الإخبارية التي توزعت وتنوعت في أرجاء حوار بلقيس في منحه قوة إقناعية مع أهل مشورتها بعدم خوض الحرب ضد سليمان عليه السلام، حيث امتصت غضبهم بحنكتها وذكائها وامتلاكها لناصية القول، وحسن تصرفها في موقف كهذا جعل منها نموذجا سياسيا يحتذى به في مجال التدبير السياسي.

3- أسلوب النداء:

جاء النداء على لسان ملكة سبأ بأساليب كثيرة لها تأثير قوي، ومثاله:

- " يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم"[59]

وقد اعتمدت فيه أداة النداء "يا" لأنها الأبلغ في التنبيه

---

[57] سورة النمل، الآية 44.

[58] سورة لقمان، الآية 13.

[59] سورة النمل، الآية 29.

والتأكيد، وأبين لعظمة المنادى لأجله... فكون حامل الرسالة هدهد دليل على عظمة مرسل الرسالة وعلو شأنه ومكانته، كما أن وصفها للكتاب بالكريم فيه دلالة على قيمة مضمونه ونفاسته.

- "يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون"[60]، النداء من ملكة سبأ لأهل مشورتها، وبنفس الأداة "يا أيها" لكن الغرض انتقل من مجرد الإخبار إلى طلب النصح والإرشاد "فقولها: "ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون" دليل على عادتها ودأبها معهم، تشاورهم في كل الأمور السياسية، فقد كانت عاقلة حكيمة مستنيرة لا تخاطر بالاستبداد بمصالح قومها ولا تعرض ملكها لمهاوي أخطاء المستبدين.
- "يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين"[61]، النداء كان من سليمان عليه السلام لأهل مشورته وجاء أيضا بنفس الأداة، وقيل إنه أراد أن يغير عرش بلقيس ليحتج بذلك عن نبوته، فما كان منه إلا

60 سورة النمل، الآية 32.

61 سورة النمل، الآية 38.

أن نـادى أهـل مشـورته ليـرى مـن بإمكانـه إحضـاره فـي أسرع وقت ممكن...

- "رب إنـي ظلمـت نفسـي"[62]، فقـد اختلـف عـن بـاقي النـداءات الأخـرى، إذ كـان خاليـا مـن أداة النـداء دلالـة عـن قـرب المنـادى، وهـو مـن بلقـيس إلـى رب العـالمين معلنـة عـن توبتهـا وإيمانهـا بـالله عـز وجـل، ومعترفـة بظلمهـا لنفسها بما كانت تعبده من دون الله.

4- أسلوب الأمر والنهي:

الأمـر والنهـي أسـلوبان إنشـائيان ينتميـان إلـى صـنف الأفعـال التـي وسـمها "أوسـتين" ب Actes perlocutionnaires، أي الأقـوال التـي فيهـا إنجـاز لأفعـال معينـة و لكنـه إنجـاز ضـمني، لأن صـيغتي الأمـر والنهـي تحمـلان معنـى الـدعوى و تهـدفان إلـى توجيـه المتلقـي إلـى سـلوك معـين... اجتمـع هـذان الأسـلوبان فـي قـول سـليمان عليـه السـلام فيمـا كتبـه لبلقـيس "أَلاَّ تَعْلُـوا عَلَـيَّ وَأْتُـونِي مُسْـلِمِينَ"[63]، وكـان ذلـك فـي سـياق التهديـد، فكلامـه الـذي اتسـم بالإيجـاز يحمـل فـي طياتـه معـاني ثقيلـة، إذ عـدم

---

62 سورة النمل، الآية 44.

63 سورة النمل، الآية 31.

امتثالها لأمره وامتناعها عن الإذعان والاستجابة سيكلفها ما لا تحمد عقباه، وقد ساهم اجتماع أسلوبي الأمر والنهي في تبليغ هذه الرسالة، وكان وقعهما أثقل على متلقيها، فمنح اجتماعهما كلام سليمان قوة ورصانة ووقعا على بلقيس، الشيء الذي جعلها تطلب رأي أهل مشورتها، و تذعن في الأخير لأمر سليمان عليه السلام.

5- أسلوب الاستفهام:

المساءلة درب من دروب الإثارة واستدعاء الجواب مما يولد نقاشا يحتاج إلى إقناع، وكثيرا ما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، غير أن خروجه عن معناه الأصلي لا ينفي حفاظه على وظيفة التنبيه والإثارة.

من بين هذه المعاني التي يخرج إليها الاستفهام "الإنكار" حيث يكون معنى الاستفهام حينئذ معنى النفي، وما بعده منفي أيضا، ومثال ذلك قول سليمان عليه السلام: "أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ"[64] فسؤال سليمان عليه السلام لا يراد منه رد وإنما استنكار ورفض لقبول هدية بلقيس، لأن

[64] سورة النمل، الآية 36.

غرضه من دعوتها ليس دنيويا فما أعطاه الله يفوق بكثير ما ستقدمه ملكة سبأ بلقيس.

وقول سليمان "أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ"[65] سؤال حقيقي يراد منه معرفة شيء لم يكن معلوما قبل السؤال وقد رد عليه الملأ، ونفس الأمر في سؤال سليمان لبلقيس عن عرشها "أَهَكَذَا عَرْشُكِ"، وقد كان جوابها ذكيا إذ لم تصرح لا بالإثبات ولا بالنفي فقالت: " كَأَنَّهُ هُوَ". فكان السؤال وسيلة من وسائل الإثارة... وبالسؤال أبان سليمان عن نيته في دعوة بلقيس لدين الله وليس طمعا في مالها، وبردها عن استفهامه اتضح موقفها وتخليها عمّا كانت تعبده من دون الله.

ب- وسائل الإقناع شبه منطقية:

1- القياس البرهاني:

هذا النوع قائم على الاستدلال المباشر والقياس الصحيح، حيث يفيد اليقين الجازم لكونه مكون من مقدمات يقينية آلية وينتهي إلى نتائج يقينية، ويعتبر من أعلى مراتب الاقناع.

---

[65] السورة نفسها، الآية 38.

وقد اعتمدت الملكة بلقيس هذا النوع لإقناع أهل مشورتها بعدم خوض الحرب ضد سليمان عليه السلام، وذلك للهزيمة الحتمية التي تتوقعها، فقد عملت على قياس الوضع على شواهد من التاريخ وما علمته عن طبائع الملوك، يفسدون في الأرض ويجعلون أعزة أهلها أذلة، وقد جاء قوله تعالى: " وكذلك يفعلون" تصديقا وتأكيدا لكلامها، فطريقتها في الإقناع هذه سمحت لها بالسيطرة على الوضع، والتوجه إلى الحل الأنسب، والخروج بأقل خسائر، إذ عمدت إلى اختبار سليمان عليه السلام بأن أرسلت له الهدايا لتعرف إن كان غرضه المال والمتاع...

2- تراتبية الوسيلة الإقناعية:

اتخذت الأحداث منحا تصاعديا، فبعد وصول خبر ملكة سبأ وما يعبده قومها إلى سليمان، بعث لها بكتاب يدعوها فيه للاستسلام والإذعان وعبادة الله وحده، الشيء الذي سيخلق نوعا من عدم الاستقرار والخوف لدى الملكة، إذ اتجهت مباشرة إلى أهل مشورتها لتطلب رأيهم في الموضوع فكان ردهم انفعاليا " نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد"، لكنها فكرت بذكاء وحكمة وردت "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها"، وذلك يترتب عليه

"وجعلوا أعزة أهلها أذلة"...وصلت الرسالة وذكر مصدرها " إنه من سليمان" ثم "وإنه بسم الله الرحمان الرحيم" فقد كان لهذا الاستهلال وقعه على متلقيه، ثم المضمون " ألا تعلوا علي واتوني مسلمين"، ثم رد الفعل، ثم الشورى ثم القرار.

3- قانون الاحتمال:

اعتمدت بلقيس هذا النوع في إقناعها وهي تردّ على سليمان عليه السلام عندما سألها عن عرشها بعدما غير شكله فقال:" أهكذا عرشك"، قالت:" كأنه هو"، جوابها هذا ينم عن ذكاء مبني على الاحتمال، فهي لا تعلم إن كان فعلا عرشها، فلم تؤكد قطعية الجواب، ومن جهة أخرى كان ردها حجة دامغة من سليمان عليه السلام لإثبات صدق نبوته وقدرة الله وجل.

سادسا: حنة امرأة عمران

قدمت امرأة عمران[66] بعد أن تلبست بالإيمان نموذجا للمناجاة الحوارية الخاشعة، التي سببت في تغير عادات تأصلت منها وأد البنات...

أ- وسائل الإقناع اللغوية في حوار امرأة عمران:

1- أسلوب الأمر:

اقتضى السياق وقرائن الأحوال أن يخرج طلب القيام بالشيء على جهة الاستعلاء والإلزام، إلى غرض آخر وهو الدعاء والتضرع، ومثاله ما جاء على لسان امرأة عمران "فتقبل مني"[67] فالفعل "تقبل" جاء في صيغة الأمر لكنه خرج عن غرضه ليؤدي وظيفة الدعاء والتوسل حسب ما يقتضيه السياق، الأصل في الأمر أن يصدر من آمر إلى مأمور لكن الحال هنا يقتضي أنه تضرع وتوسل من أم نذرت ما في بطنها وحررته من

---

[66] قال المفسرون هي حنة بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام وعمران، قال ابن عباس: هو عمران بن ماثان وليس بعمران أب موسى إذ بينهما ألف وثمانمائة سنة، وكانت بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم. (أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، ص 417.)

[67] سورة آل عمران، الآية 35.

كل مشاغل الدنيا ليخدم بيت المقدس ويكون عابدا ناسكا، وهي بذلك تشكر الله تعالى أن وهبها الذرية بعد ما كانت عقيما، فمجيء الدعاء في صيغة الأمر ينبئ عن شدة إلحاح الداعي وقوة رغبته في تحقيق طلبه... أما "الفاء" التي رافقت الفعل فتفيد التعقيب والترتيب حيث قدم الدعاء عن الطلب، كما تفيد الإسرار والتأكيد على الطلب.

2- أسلوب التكرار:

التكرار في الكلام حالة نفسية تصدر عن المرء من غير تفكير أو تعمد، وذلك بغية التنبيه أو التوكيد أو المبالغة ... وقد زاوج حوار امرأة عمران بين التكرار الحرفي والتكرار اللفظي وذلك لاستحضار المعنى في نفسها وتوكيده في نفس المتلقي من ذلك:

-تكرار حرف "إن" كقولها: "إني نذرت لك ما في بطني"[68]، "إني وضعتها أنثى"، "إني سميتها مريم"[69] وقد جاء هذا التكرار في سياق الاعتذار لله عز وجل على إنجابها للأنثى، فأسلوب التكرار جاء مؤكدا لمعنى كلامها

[68] المرجع السابق.

[69] سورة آل عمران، الآية 36.

ومؤيـدا لرغبتهـا فـي تحقيـق نـذرها لوليـدتها التـي اختـارت لها اسم "مريم" العابدة الناسكة.

- تكـرار لفـظ "رب" ولفـظ "أنثـى"، وذلـك فـي سـياق الـدعاء والتضـرع "رب إنـي نـذرت لـك مـا فـي بطنـي" "رب إنـي وضـعتها أنثـى"، " ولـيس الـذكر كـالأنثى"... فتكـرار اللفظـة ذاتهـا فـي أكثـر مـن موضـع يعـد مـن أفـانين القـول لمـا لـه مـن وقـع فـي القلـوب، ومـا يحملـه مـن شـحنة داعمـة للطاقـة الإقناعية دليلا وبرهانا.

وقـد أوحـي التكـرار فـي حـوار أم مـريم بشـدة خوفهـا علـى ابنتهـا، كمـا أبـرز مـدى صـدقها مـع الله وتوكيـد رغبتهـا فـي نـذر مـا فـي بطنهـا، مـع التوسـل إلـى القـدير أن يحمـي ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم.

3- أسلوب النداء:

اسـتهل خطـاب امـرأة عمـران بنـداء للقريـب، فقولهـا " رب إنـي نـذرت لـك مـا فـي بطنـي محـررا" نـداء للقريـب فـي سـياق التضـرع والتـذلل والتقـرب إلـى الله تعـالى، فبعـد علمهـا بحملهـا أرادت أن تشـكر الله علـى عطائـه ومنّـه وكرمـه بـأن تهـب مـا فـي بطنهـا لخدمـة بيـت المقـدس. وعـدم

استخدام حرف النداء مع الله عز وجل تعبير عن شعور الداعي بقربه من ربه.

أما النداء الثاني " رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى" فجاء في سياق الشكوى والتضرع والاعتذار لله عز وجل عن إنجابها للأنثى، لأن الأنثى لا تصلح لخدمة بيت المقدس لعورتها وما يعتريها من الحيض والنفاس والأذى، وقولها " فتقبل مني" جاء مناسبا لعلو مقامه عز وجل، وهو الأفضل في رجاء الاستجابة، إذ فيه إلحاح وتذلل لله عز وجل، وقد ختمت دعاءها الأول بما يؤكد نيتها "إنك أنت السميع العليم"[70]، فـ "السميع" تحيل على أعلى درجات التلقي، و"العليم" توحي بأعلى درجات العلم والإحاطة.

4- الجمل الإخبارية:

رغم أن الخبر قول يحتمل الصدق والكذب إلا أنه في القرآن صادق لمطابقته للواقع أو للحدث المحكي... وينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام إما:

[70] السورة نفسها، الآية 35.

- ابتـدائي: ويلقـى لخـالي الـذهن ولا يؤكـد فيـه الكـلام بـأي مؤكـد ومثالـه فـي حـوار امـرأة عمـران "والله أعلـم بمـا وضـعت"[71] فـالخبر هنـا خـال مـن المؤكـدات لأن السـياق لا يتطلب تأكيدا لعلمه عز وجل بحال المتكلمة.

- طلبـي: ويلقـى للمتـردد فـي الحكـم، و يؤكـد بمؤكـد واحـد و مثالـه قولـه تعـالى:" إنـي نـذرت لـك مـا فـي بطنـي محـررا" وكـذلك فـي " إنـي سـميتها مـريم" و "إنـي وضـعتها أنثـى" فالمؤكـد الحرفـي فـي المثـالين لـيس لتكـذيب المخاطبـة وإنمـا لتأكيـد نيتهـا فـي نـذرها مـا فـي بطنهـا وتحريـره لخدمـة بيـت المقـدس، ولا أدل علـى ذلـك مـن قولـه عـز وجـل "والله أعلم بما وضعت".

- إنكـاري: ويلقـى لمنكـر الحكـم ويؤكـد بمؤكـدين أو أكثـر بحسـب مراتـب الإنكـار قـوة وضـعفا، ومـا جـاء فـي الحـوار لـيس لإنكـار السـامع للحكـم وإنمـا للإلحـاح والتعظـيم فقولهـا: " إنـك أنـت السـميع العلـيم" فيـه تعظـيم وإجـلال لقدرته عز وجل.

---

[71] سورة آل عمران، الآية 36.

ب- وسائل الإقناع شبه منطقية:

1- الاحتمال:

إنه الإيمان بأن المطلق ناذر، وأن الأمر لا يعدو أن يكون في أغلب الحالات محتملا، يتأسس على حظوظ المرء في تحقيق أمر، أو إنجاز حدث، أو اتخاذ موقف، وخلفيته واضحة[72].

وقد اعتمدت امرأة عمران هذا النوع من وسائل الإقناع لإثبات صدق نيتها في شكره عز وجل، فهي نذرت ما في بطنها وحررته لخدمة بيت المقدس، دون يقينها أنه ذكر، فحجتها قائمة على احتمال أن يكون ذكرا يصلح لهذه الخدمة، وقد استمرت في تنفيذ وعدها بعد أن أنجبتها أنثى وسمتها مريم، وعاشت مريم عابدة لله عز وجل ...

2- التدرج السببي في تسلسل الأحداث:

اتخذت الأحداث في تسلسلها منحى تصاعديا، وجاءت مرتبة ترتيبا منطقيا، فأحداث القصة ابتدأت

---

[72] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 213.

باشتياق حنة للذرية عند رؤيتها لطير يطعم صغاره، فكان ذلك سببا لتحريك غريزة الأمومة لديها، فدعت الله واستجاب لدعائها، فحملت، وتعبيرا عن شكرها لله عز وجل نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس وهي تأمل أن يكون ذكرا، لكن لحكمة الله عز وجل وهبها أنثى، فسمتها مريم ودعت الله أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم أرسلتها إلى المعبد تنفيذا لنذرها.

سابعا: السيدة مريم عليها السلام

غطى الحوار مساحات كبيرة من أحداث قصة مريم[73] في القرآن الكريم، وهي امتداد لقصة أمها التي دعت الله عز وجل أن يحفظ ابنتها وذريتها "وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[74] ، وقد استجاب الله لدعائها فنشأت مريم نشأة صالحة في كفالة نبي من الأنبياء، وقد اصطفاها الله وطهرها من بين نساء العالمين

---

[73] قال أبو القاسم بن عساكر: مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليود... ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام، أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، وكانت أمها وهي حنة بنت فاقوذ بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم "أيشاع" في قول الجمهور وقيل زوج خالتها "أيشاع" (انظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، ص682.

[74] سورة آل عمران، الآية 36.

لتكون مؤهلة لما ينتظرها من حمل ومواجهة لقومها، قال الله تعالى:" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا."[75]

أ-وسائل الإقناع اللغوية في حوار مريم عليها السلام:

1- أسلوب التأكيد:

التأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التوكيد كوسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه وإقراره في أفئدتهم، حتى يصبح عقيدة من عقائدهم... وفي حوار مريم عليها السلام تجسد أسلوب التأكيد بأنواعه المختلفة مؤديا مهمة الإقناع، من ذلك:

-**التأكيد بالمؤكد الحرفي:** من ذلك:" قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ"[76] فمريم عليها السلام خافت من الملاك الذي تمثل لها في صورة بشر، فظنته رجلا يريدها لنفسها، ومجيء حرف التوكيد "إن" في بداية كلامها دليل

[75] السورة نفسها، الآية 37.

[76] سورة مريم، الآية 18.

على يقينها بحماية ربها لها وتأكيد على ذلك، وتخويف له من عقوبة الله وعذابه.

ومن المؤكدات الحرفية أيضا في حوار مريم عليها السلام "قد" التحقيقية، في قوله تعالى:" قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا"[77] ف "قد" في الآية الكريمة تفيد التحقيق والتأكيد، فأمر الله عز وجل الذي جاء على لسان نبيه مؤكد لا ريب فيه.

- **التأكيد بتكرار اللفظ:** كالمفعول المطلق في قوله تعالى:" نَسْيًا مَّنسِيًّا"[78] أي لم أخلق ولم أكن شيئا، فمريم عليها السلام تمنت الموت لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها...

- **التأكيد بجملة تقريرية:** من ذلك قوله تعالى:" فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا" فالجملة الثانية جاءت مفسرة ومؤكدة للجملة الأولى، فالمراد بالصوم في الجملة الأولى الصمت وقد أكدته الجملة الثانية.

---

[77] السورة نفسها، الآية 24.

[78] سورة مريم ، الآية 23.

- **التأكيد بالجملة الشرطية:** ومثاله قوله تعالى:" إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا" فقد تعوذت بالله من الملاك الذي جاءها بهيئة رجل، أن ينال منها ما حرم عليه، فالجملة الشرطية " إن كنت تقيا" جاءت مدعمة لمعنى الأولى، وبسبب منها، فقد ربطت عليها السلام اتقاءه لله وصلاحه بعدم إيذائها...

- **التأكيد بالتمثيل:** ومثاله:" قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا "[79]، "كذلك" تفيد التحقيق إذا كونت هي ومبتدؤها جملة مستقلة، كما في هذه الآية... مريم عليها السلام في موقف تعجب من أن يكون لها غلام ولم يمسسها بشر: " أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"[80] أي كيف يكون لي غلام فأرزق به دون أن يمسني رجل؟ فكان الجواب من رب العزة: "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"[81].

---

79 السورة نفسها، الآية 21.

80 السورة نفسها، الآية 20.

81 السورة نفسها، الآية 21.

2- أسلوب المجاز:

يعتبر التقريب المجازي أبلغ وأقوى من المعنى الصريح، وقد اعتمده أسلوب القرآن كثيرا ومنه قوله تعالى: "وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا"[82]، الكلام في الآية يعود على مريم عليها السلام، فالله أنشأها إنشاء طيبا حسنا بأن طهرها، ونزهها نزاهة الظاهر والباطن، فشبه ذلك بإنبات النبات، وهذا النوع من المؤكدات له بالغ الأثر في تبيين وتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي، فهو يوظف للإثارة والتأثير وإعمال الذهن...

3- أسلوب القصر:

يستخدم القرآن الكريم ألوانا من القصر عندما يراد إثبات الحكم لمذكور أو نفيه عما عداه.

ومن أقوى أدواته (ما و إلا) لما فيهما من وضوح معنى القصر في مجال الشك والإنكار، من ذلك قوله تعالى على لسان جبريل عليه السلام: " إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا"[83] فخوف مريم عليها السلام من الملاك الذي جاء على هيئة رجل استدعى التأكيد

---

[82] سورة آل عمران، الآية 37.

[83] سورة مريم، الآية 19.

بالأسلوب الذي يستخدم في مواقف الشك والإنكار، وهو أسلوب القصر الذي خفف من خوفها لما أخبرت أنه رسول من الله عز وجل لا يريد بها أذية ولا ضررا.

4- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في حوار مريم عليها السلام أغلبه جاء في سياق التعجب فكان أبلغ و أعمق في نفس المتلقي، من ذلك:

- " يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا"، يسأل زكريا عليه السلام مريم عن الرزق الذي يجده عندها كلما دخل عليها، فقد كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وهذا أمر يثير التعجب لما فيه من خرق للسنن الكونية، فسؤاله لم يكن بغرض معرفة شيء لم يكن معلوما وقت الطلب فحسب، بل تجاوزه إلى غرض آخر يعرب عن انفعاله النفسي، إنه التعجب. كان ردها ردا كافيا شافيا مزيلا لتعجبه إذ قالت " هُوَ مِنْ عِندِ اللَّه"، فالله القادر على كل شيء لا يعجزه أن يمدها برزق حتى وإن لم يكن ذلك أوانه.

- " قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر"، هو استفهام والغرض منه أيضا التعجب، فمريم عليها السلام

تتعجب من وقوع الحمل دون وقوع سببه، إلا أن تعجبها لم يكن إنكارا لقدرته عز وجل، وإنما خوفا من الفضيحة والعار، واتهام قومها لها بالفاحشة.

- " كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"، الغرض من هذا الاستفهام ليس معرفة شيء لم يكن معلوما لديهم، بل التهكم والسخرية والازدراء، فقد كانت يومها صائمة عن الكلام، وأشارت لهم إلى مخاطبة ابنها، فهم لا يتصورون أن يتكلم من هو في المهد، لكن معجزة الله أسكتت أفواههم وألجمت ألسنتهم بأن تكلم ابنها في مهده، وأثبت براءة أمه، وأثبت لنفسه العبودية لربه.

ب- وسائل الإقناع شبه منطقية:

1- الإقناع بالنقيض:

هذا النوع من وسائل الإقناع المنطقية يعتمد على ربط السبب بالعلة، وقد اعتمدت عليه مريم عليها السلام لإثبات استحالة حملها دون وقوع سببه "أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ"، فسبب الحمل لم يقع، وكل القرائن تثبت ذلك: عدم مغادرتها لبيت المقدس + نشوؤها على يد نبي من أنبياء الله عرف بصلاحه... فمريم عليها

السلام احتجت لنفسها بحجة من الواقع، ويعتبر هذا النوع من الاستدلال من أنجع وسائل الإقناع.

2- الإقناع بالتراتب:

السلم التراتبي لأحداث قصة مريم عليها السلام ابتدأ بعزلتها في خلوتها، ومجيء الملك على هيأة رجل، ونفخ الله تعالى الروح في رحمها، فالحمل فالإنجاب... فالخوف من القوم والتخفي ثم المواجهة.

وقد دافعت مريم عن نفسها وشرفها بتقديم مجموعة من الحجج المقنعة كان أقواها تكلم عيسى عليه السلام في المهد بأمر من الله عز وجل، حجة دامغة ألجمت أفواه قوم مريم، وأعلي بها الحق وأزهق ما كانوا يتهمونها به من بغي.

3- الإقناع بالعقل:

دافعت "مريم" عن عرضها بمنطق عقلي أمام الملك الذي جاءها على هيأة رجل، فقولها: " أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ" دفع للشبهة من وجهين، الأول: أنها غير متزوجة وهذا شيء واقع، والثاني: أنها

ليست بغيا، وهذا أيضا يدعمه الواقع، فهي الصالحة الطاهرة الناسكة المتعبدة...

على سبيل الختم

أولا: أبانت الحوارات عن مدى قوة المرأة في مواقفها المختلفة، سواء كانت أمّاً كما هو شأن حوار أمّ موسى وأمّ مريم الذي جاء في سياق التضرع، أو ذات سلطة مثل بلقيس صاحبة الحكمة والحنكة ورجاحة العقل وسلامة التفكير وحسن التصرف وامرأة العزيز نموذج السلطة والترف وحب التملك، أو في موقف طلب الاستغاثة كما هو الأمر مع زوجة الطاغية فرعون، أو في موقف المواجهة للدفاع عن الشرف كما مر في حوار مريم عليها السلام... والمميز لهذه الحوارات طابعها العفوي وما يتسم به من بالغ الأثر في التأثير والاستمالة وجعل الطرف الآخر قابلا للاقتناع والإذعان.

ثانيا: كل الحوارات النسائية التي وقفنا عليها في القرآن الكريم إضافة إلى إعجازها البياني تأسست على بنية عقلية منطقية، وقامت على مبدأ التعليل والاستدلال في معالجتها قضايا: عقدية ومواضيع اجتماعية وخلقية، فأظهرت مكانة المرأة البالغة حين جعلت صوتها مسموعا

داخـل القصـص القرآنـي، وبينـت أسـلوبها التعـاملي الـذكي فـي مختلـف المواقـف، وبراعتهـا فـي فـن التفـاوض واسـتخدام الأدلـة المـؤثرة، وتمكنهـا مـن سـبك الأدلـة الإقناعيـة لتحقيـق الغلبـة علـى الخصـم: زوجـة، وأمـا، وأختـا، وملكـة، وفتـاة عابدة.

ثالثـا: تميـزت أسـاليب الإقنـاع فـي حـوار المـرأة فـي القرآن الكريم بالآتي:

- كونهـا حـوارات محكمـة الأسـلوب والبنيـة والدلالـة بهدف إبراز المعنى.

- كونهـا حـوارات مؤسسـة علـى الحجـج الواقعيـة والمنطقيـة ومدعمـة بأمثلـة، الشـيء الـذي يجعلهـا أكثـر إقناعـا واستمالة للمتلقي.

- كونهـا حـوارات دقيقـة فـي التصـوير، وبارعـة فـي الأداء والتعبيـر والوقـوف علـى التفاصـيل الصـغيرة، ممـا جعلهـا ترتقـي أعلـى المسـتويات اللغويـة والبلاغيـة معنـى ولفظا.

- كونهـا حـوارات تعتمـد الجانـب العـاطفي والوجـداني كوسـيلة للإقنـاع والاسـتمالة، بعيـدة عـن التكلـف وقريبـة مـن العفوية، مشبعة بكل سمات السكون والهدوء.

- كونهـا حـوارات تعتمـد السـرد الوصـفي التفصـيلي، الذي يلعب دورا في الإقناع واجتذاب المتلقي.

لائحة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984.

- ابن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999.

- ابن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، ت: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط 5، 1997.

- أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، مكتبة الجمهورية العربية، 2000.

- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ت: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 3، 2000م.

- الخطيب البغدادي، تاريخ الأنبياء، ت: آسيا كليبان علي الرباح، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 1، 2004.

- الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011 م.

- الشرقاوي أحمد محمد، المرأة في القصص القرآني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

- الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م.

- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: بشار عواد معروف وعصام فارس، مؤسسة الرسالة.

- الطلبة محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2008.

- العموش خلود، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2008.

- الغويل المهدي إبراهيم، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ط 1، 2011.

- المغلوث سامي بن عبد الله، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان / الرياض، ط 1، 1998م.

- بدوي أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

- حسن محمود شمال، الصورة والإقناع، دار الآفاق القاهرة، ط1، 2006.

- خضير علي حميد، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 2014.

- دراز صباح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، ط 1، 1986.

- دليجان هدى بنت، الحوار مع المرأة في ضوء قصص الأنبياء في القرآن، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.